شبه بعض المعاصرين
في الإسراء والمعراج والرد عليها

دكتورة/ فريدة بنت محمد بن أحمد الغامدي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الكتاب والسنة

كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تصدى لحادثة الإسراء والمعراج كثير من المعاندين والحاقدين ابتداءً بكفار قريش الذين كانوا أول الناس اتهامًا لرسول الله ﷺ وتكذيبًا له، ثم امتد هذا الوباء واستشرى في الجهمية حيث أنكر بعضهم الإسراء والمعراج، وتبعتهم المعتزلة كما صرح بذلك الإسفراييني والماتريدي، ثم تبعهم بعض المعاصرين والذين تأثروا ببعض الثقافات الخارجية، فظهرت في كتاباتهم بعض الشبه نتيجة لتلك الأفكار.

وعليه فقد جاء هذا البحث ليتناول التعريف بالإسراء المعراج، وعرض لشبه بعض المعاصرين، وهم: محمد فريد وجدي، ومحمد حسين هيكل، وأحمد شلبي، ومحمود أبو رية، وكارل بروكلمان، ومن ثم الرد عليها، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها: أن إنكار بعض المعاصرين لأحاديث الإسراء والمعراج إنما كان نتيجة لأفكار ظهرت نتيجة للتأثر ببعض الثقافات الخارجية والدخيلة على الإسلام، وأن الخلاف في إثبات الإسراء يكاد يكون قليلًا، أما المعراج فقد أنكره جميع المعاصرين والذين أوردتهم في بحثي هذا.

الكلمات المفتاحية: الإسراء– المعراج –شبه المعاصرين – علوم القرآن – الرد على الشبه.

Suspicions of some contemporaries about Al-Isra and Al-Mi'raj and Answering them

Dr. Farida bint Mohammed bin Ahmed Al-Ghamdi
Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences, Department of Book and Sunnah
College of Da'wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University
Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT:

The event of the Isra and Mi'raj was confronted by many obstinate and haters, starting with the infidels of the Quraysh who were the first people to accuse and deny the Messenger of God, peace and blessings of God be upon him. Then this epidemic spread in the Jahmiyyah, where some of them denied the Isra and Mi'raj, and the Mu'tazilah followed them as stated by the Isfarayen and the Maturidi. Then they bwere followed by some contemporaries who were influenced by some foreign cultures, and some suspicions appeared in their writings as a result of these ideas.

Accordingly, this research came to deal with the definition of Al-Israa and Al-Miraj, and to present the suspicions of some contemporaries, namely: Muhammad Farid Wajdi, Muhammad Hussein Heikal, Ahmed Shalabi, Mahmoud Abu Rayya, and Karl Brockelmann, and then answered them, and the research reached a set of results, including: That the denial of some contemporaries of the hadiths of the Isra' and the Mi'raj was a result of ideas that emerged as a result of the influence of some foreign cultures alien to Islam, and that the dispute in proving the Isra' was almost a little.

Keywords: Al-Isra', Al-Mi'raj, suspicions of contemporaries, Qur'anic sciences, answering the suspicions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد.

فإن الإسراء والمعراج آية كبرى، ومعجزة عظمى، تضمنت آيات عظام، وأحداث جسام، كيف كُشف للنبي ﷺ فيها عن كنه هذا الكون، ولذا تناولها القرآن الكريم في سورة الإسراء واستهلها بتنزيه نفسه سبحانه، وأضاف عبده إليه تعظيمًا لشأنه.

وقد تصدى لحادثة الإسراء والمعراج كثير من المعاندين والحاقدين ابتداءً بكفار قريش الذين كانوا أول الناس اتهامًا لرسول الله ﷺ وتكذيبًا له، ثم امتد هذا الوباء واستشرى في الجهمية حيث أنكر بعضهم الإسراء والمعراج، وتبعتهم المعتزلة كما صرح بذلك الإسفراييني والماتريدي[1]، ثم تبعهم بعض المعاصرين والذين تأثروا ببعض الثقافات الخارجية، فظهرت في كتاباتهم بعض الشبه نتيجة لتلك الأفكار.

أسباب اختيار الموضوع:

لما لهذا الموضوع من أهمية وهو الدفاع عن نبينا ﷺ مما نضحت به أقلام بعض المعاصرين لذا فإني أزجي للقارئ هذا البحث وهو على طريقة البحث الاستقرائي، والذي أسميته "عرض شبه بعض المعاصرين في الإسراء والمعراج والرد عليها"، والذي يتميز بجمعه لشبه الإسراء والمعراج مع زيادة بعض الشبه والتي لم يتصد لها أحد من الكتاب المسلمين، علمًا بأن هناك من الكتب والتي تناولت بعض الشبه ولكنها لم تجمعها في مؤلف واحد، وهي:

١- الدفاع عن السنة، لمحمد أبو شهبة.
٢- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لمحمد أبو شهبة.
٣- افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية لغيثان علي جريسي.
٤- السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج لحمود بن عبدالله التويجري.
٥- الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما، لعمر بن صالح القرموشي.
٦- ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية، لمحمد عبدالرزاق حمزة.

(١) انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإسفرائيني، (٦٦)، شرح الفقه الأكبر للماتريدي (٢١).

وقد لزم البحث أن يحتوي على التالي: مقدمة وفصلين، وخاتمة:
المقدمة، وتشتمل: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج الكتابة فيه.
ثم عقدت الفصل الأول وعنوت له بالإسراء والمعراج ويشتمل على ستة مباحث:
المبحث الأول: تعريف الإسراء وفيه مطلبان:
المطلب الأول : الإسراء لغة.
المطلب الثاني: الإسراء اصطلاحًا
المبحث الثاني: تعريف المعراج وفيه مطلبان:
المطلب الأول: المعراج لغة.
المطلب الثاني: المعراج اصطلاحًا.
المبحث الثالث: ثبوت الإسراء والمعراج من القرآن والسنة.
المبحث الرابع: زمن الإسراء والمعراج.
المبحث الخامس: كيفية الإسراء والمعراج.
المبحث السادس: حكم من أنكر الإسراء والمعراج.
الفصل الثاني: شبه بعض المعاصرين والرد عليهم وفيه تمهيد وعدة مباحث:
المبحث الأول: شبهة محمد فريد وجدي والرد عليها، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: عرض شبهة محمد فريد وجدي في الإسراء والمعراج.
المطلب الثاني: الرد على شبهة محمد فريد وجدي في الإسراء والمعراج.
المبحث الثاني: عرض شبهة محمد حسين هيكل والرد عليها، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: عرض شبهة محمد حسين هيكل في المعراج.
المطلب الثاني: الرد على شبهة محمد حسين هيكل في المعراج.
المبحث الثالث: عرض شبهة لأحمد شلبي والرد عليها وفيه مطلبان:
المطلب الأول: عرض شبهة لأحمد شلبي في المعراج.
المطلب الثاني: الرد على شبهة لأحمد شلبي في المعراج.
المبحث الرابع : عرض شبهة أخرى لأحمد شلبي ومحمود أبو رية والرد عليهما، وفيه ثلاث مطالب:
المطلب الأول: عرض شبهة أحمد شلبي.
المطلب الثاني: عرض شبهة محمود أبو رية.

المطلب الثالث: الرد على شبهة أحمد شلبي ومحمود أبوريه.

المبحث الخامس: شبهة كارل بروكلمان والرد عليها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عرض شبهة كارل بروكلمان

المطلب الثاني: الرد على شبهة كار بروكلمان.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات ثم الفهارس العلمية.

وسيكون منهجي الذي أسير عليه هو المنهج الاستقرائي التحليلي، ومن مفرداته ما يلي:

١- أعز الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان أرقامها ووضعها بين قوسين زهريين ﴿..﴾

٢- أضع الأحاديث والأقوال بين قوسين هلالين صغيرين " "

٣- أوثق النصوص من مصادرها حسب الطريقة العلمية المتبعة.

٤- أورد حديثًا واحدًا فقد في الإسراء والمعراج أخرجه البخاري ومسلم، فموضوع بحثي طرح والرد عليها أما تخريج أحاديث الإسراء والمعراج وتبيين صحيحها من سقيمها فليس موضع بحثي هنا، وقد قام جماعة من العلماء بتأليف الكتب في أحاديث الإسراء والمعراج منهم:

١- الابتهاج في أحاديث المعراج لأبي الخطاب بن دحية.

٢- أحاديث الإسراء والمعراج للدكتور رفعت فوزي.

٣- أضواء على أحاديث الإسراء والمعراج للدكتور سعد المرصفي.

٤- الإسراء والمعراج لفضيلة الشيخ عطية محمد سالم.

٥- وأخيرًا الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجهما وبيان صحيحهما من سقيمها لفضيلة الشيخ محمد ناصر الألباني.

٦- جمعت شبهتي أحمد شلبي ومحمود أبو رية ورددت عليهما معًا لاشتراكهما في ذات الشبهة.

٧- أترجم لأصحاب الشبه في هامش الصفحة.

٨- أجعل للبحث خاتمة تضمنت أهم نتائجه والتوصيات.

- فهرس المصادر والمراجع.

هذا وإني أشكر الله تعالى الذي وفق وأعان على إتمام هذا البحث، ثم أتوجه بالشكر لفضيلة الشيخ جلال عجوة الذي ما فتئ يعلمنا ويرشدنا لإنجاز هذا البحث وأسال الله القبول إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول: الإسراء والمعراج

المبحث الأول: تعريف الإسراء

المطلب الأول: الإسراء لغة:

هو سير الليل، يقال: أسرى وسَرى بمعنى سار في الليل، وهما لازمان، ومصدر الأول: الإسراء، وهي لغة أهل الحجاز، ومصدر الثاني: السُرى – بضم السين–(١).

المطلب الثاني: الإسراء اصطلاحًا:

لم أقف على تعريف للإسراء عند المتأخرين، وقد عرفه أحد المعاصرين حيث قال: الإسراء: هو اذهاب الله نبيه محمد ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بإيليا – مدينة القدس – في جزء من الليل، ثم رجوعه من ليلته(٢).

وعرفه آخر فقال: هي الرحلة العجيبة التي بدأت من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس(٣).

وهذا التعريف قاصر على المكان دون الزمان، و التعريف الأول هو الأكمل والأفضل.

وعرفه معاصر ثالث بأن الإسراء هو: الرحلة التي أكرم الله بها نبيه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس(٤).

المبحث الثاني: تعريف المعراج

المطلب الأول: المعراج لغة:

المِعْراج لغة: السُّلَّم، مِفْعَال، ويقال: عرج يعرج عروجًا إذا ارتقى، والجمع معارج ومعاريج(٥).

المطلب الثاني: المعراج اصطلاحًا:

عُرّف المعراج بأنه إصعاده ﷺ من بيت المقدس إلى السماوات السبع، وما فوق السبع حيث فرضت الصلوات الخمس، ثم رجوعه إلى بيت المقدس في جزء من الليل(٦).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (٣٦٤/٢)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، الطبعة الثانية، بيروت، (٢٣٧٦/٦)؛ لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر: (٣٨١/١٤).

(٢) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، لمحمد أبو شهبة: ١٣٩٠هـ/١٩٨٠م؛ ٤٢٢/١.

(٣) فقه السيرة، محمد الغزالي: الطبعة الخامسة، دار القلم، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م: ١٢٨.

(٤) فقه السيرة النبوية، محمد سعيد رمضان البوطي، الطبعة العاشرة، دار الفكر ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: ١٦٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٠٣/٣)؛ الصحاح: (١٢١٠/٤)؛ لسان العرب (٣٢١/٢).

(٦) الإسراء والمعراج لمحمود أبو شهبة : ٢٥.

وعرَّفه آخر فقال: هو ما أعقب ذلك من العروج به إلى طبقات السماوات العلا ثم الوصول به إلى حد انقطعت عنده علوم الخلائق من ملائكة وأنس وجن، كل ذلك في ليلة واحدة(١).

وعرَّفه ثالث فقال: هو صعوده ﷺ إلى السماوات السبع ليلة أسري به(٢).

والتعريف الأول أرى أنه الأفضل والأتم وقد ذكر فيه ابتدائه وانتهائه ومكانه.

المبحث الثالث: ثبوت الإسراء والمعراج في القرآن وأقوال المفسرين في معنى الآية.

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء:١]

أورد المفسرون(٣) تفسير هذه الآية فقالوا في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ سبحان الله: تنزيه الله تعالى من كل سوء، ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة، ويكون "سبحان "بمعنى التعجب، و ﴿أسرى﴾؛ أي :سار بالليل، وفيه لغتان :سرى وأسرى، وهو لازم، وها هنا متعد بالباء التي في قوله تعالى.

والعبد هو :محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله ﴿إلى المسجد الأقصى﴾ يعني: إلى مسجد بيت المقدس، وسماه الأقصى لبعده من المسجد الحرام.

وقوله ﴿الذي باركنا حوله﴾ يعني: بالماء والشجر، وقيل :باركنا حوله؛ لأنه مواضع الأنبياء ومهبط الملائكة.

قوله ﴿لنريه من آياتنا﴾ أي: من عجائب قدرتنا، وقد رأى هناك الأنبياء، ورأى آثارهم.

أما المعراج فلم يُذكر بالاسم قال البقاعي رحمه الله" :ولعله حذف ذكر المعراج من القرآن هنا لقصور فهومهم عن إدراك أدلته لو أنكروه، بخلاف الإسراء فإنه أقام دليله عليهم بما شاهدوه من الأمارات التي وصفها لهم وهم قاطعون بأنه –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– لم يرها قبل ذلك، فلما بان صدقه بما ذكر من الأمارات أخبر بعد ذلك من أراد الله بالمعراج "(٤)

---

(١) فقه السيرة النبوية للبوطي : (١٦٠).

(٢) الإسراء والمعراج من الكتاب والسنة، عطية محمد سالم، الطبعة الأولى، مكتبة دار التراث، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م: (٥٨).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي ، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢مالكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي؛ تحقيق: عدد من الباحثين الناشر: دار التفسير، جدة ، المملكة العربية السعودية؛ الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م ؛ معالم التنزيل، بو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع؛ الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٥/٥٥، التيسير في التفسير ، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي تحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، اسطنبول – تركيا الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ :٩/٣٦١؛ تفسير القرآن ،محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء؛ تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي؛ الناشر: دار ابن حزم – بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٤) نظم الدرر: ٥/١٧.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨) ﴾ [سورة النجم:١٣-١٨] قال وهبة الزحيلي: وأما المعراج أو العروج إلى السموات وإلى ما فوق العرش، تدل عليه أوائل سورة النجم[١].

وممن دل على الآيات في أوائل سورة النجم هي في ثبوت المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم قول عبدالله بن عباس[٢] وعبد الله بن مسعود[٣]، وعائشة[٤] ، وأبي هريرة[٥]، وأنس بن مالك[٦] ، ومقاتل[٧]،وأبي العالية[٨] ، والربيع[٩]،وقتادة[١٠] ، والطبري[١١]

واختاره الثعلبي[١٢] والبغوي[١٣]، والنسفي والواحدي، وغيرهم من المفسرين

قال الواحدي:" ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ هذا وصف أدب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج أي: لم يمل بصره عما قصده له ولا جاوز إلى ما أمر به[١٤].

قال النسفي:" ﴿ لَقَدْ رَأَى ﴾والله لقد رأى ﴿ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به الى السماء فأرى عجائب الملكوت"[١٥].

وقال أبو السعود: " ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ أي والله لقد رأى الآيات التي هي كبراها وعظماها حين عرج به إلى السماء فأرى عجائب الملك والملكوت مالا يحيط به نطاق العبارة[١٦].

والأحاديث كثيرة جدًا في الإسراء والمعراج وقد رواها أكثر من ثلاثين راويًا من الصحابة من الرجال والنساء وذكر بعضهم أنهم ستة وعشرون صحابيًا [١٧].

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف: وهبة الزحيلي الناشر: دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م : ١٦/١٥.

(٢) ينظر: ينظر: جامع البيان: ٣٢/٢٢؛ معالم التنزيل: ٤٤٠٤/٧

(٣) ينظر: معالم التنزيل: ٤٠٤/٧

(٤) ينظر: جامع البيان: ٣١/٢٢.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٣٥/٢٢.

(٦) ينظر: جامع البيان: ٣٧/٢٢.

(٧) ينظر: معالم التنزيل: ٤٠٤/٧

(٨) ينظر: الكشف والبيان: ١٤٣/٩.

(٩) ينظر: الكشف والبيان: ١٤٣/٩.

(١٠) ينظر: جامع البيان: ٣٦/٢٢.

(١١) جامع البيان: ١٥/٢٢

(١٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م : ١٤٢/٩.

(١٣) معالم التنزيل: ٤٠٤/٧

(١٤) الوجيز: ١٠٣٩ .

(١٥) مدارك التنزيل:٣٩٢/٣.

(١٦) إرشاد العقل السليم: ١٥٧/٨ .

(١٧) حجة الله على العالمين من معجزات سيد المرسلين، يوسف بن إسماعيل النبهاني، بيروت: (٣٤٣).

وأحاديث الإسراء والمعراج منها ما هو صحيح وحسن وضعيف[١] وموضوع[٢].

وسأورد في بحثي ما أورده البخاري ومسلم في صحيحيهما.

عن قتادة عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به، قال: بينما أنا في الحطيم – وربما في الحجر – [٣] مضطجعًا[٤]، إذ أتاني آت[٥] فقد[٦]. – قال: وسمعته يقول[٧]: فشق – ما بين هذه إلى هذه، فقلت للجارودِ وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال: من ثُغرة نحره إلى شعرته[٨]، وسمعته يقول: من قصه[٩]. إلى شعرته – فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانًا، فغسل قلبي، ثم حُشي، ثم أُعيد، ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض – فقال له الجارودُ: هو البراق[١٠] يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم – يضع خطوة عند أقصى طرفه، فحُملتُ عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح، فقيل: ما هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، فنعم المجيءُ جاء، ففتح، فلما خلصت، فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح، والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، قيل: ما هذا؟ قال: جبريل، قيل : ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، نعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى، وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وعيسى، فسلم عليهما، فسلمت، فردا، ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح، والنبي الصالح. ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، فنعمَ المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح، والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال:

---

(١) ينظر : الإسراء والمعراج، للشيخ محمد ناصر الألباني، الطبعة الخامسة، عمان: المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٠م، ١٤٢١هـ.

(٢) كتاب الموضوعات، للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، دار الفكر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م: ١١٣، ١١٥، ٢٩٢.

(٣) هو شك في قتادة كما بينه أحمد عن عفان بن همام ولفظه: "بينا أنا نائم في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر.." فتح الباري لابن حجر ٦٠٣.

(٤) زاد البخاري في بدء الخلق: "بين النائم واليقظان" وهو محمول على ابتداء الحال ثم لما أخرج به إلى باب المسجد فأربكه البراق استمر في يقظته، وفي رواية شريك في التوحيد مني آخر الحديث فلما استيقظت" فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال، وإلا حمل على أن المراد باستيقظت أفقت، أي أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوي، (فتح الباري: ٦٠٤/٧).

(٥) هو جبريل، قاله ابن حجر في الفتح (٦٠٤/٧).

(٦) قد أي: قطع، الشعرة: العانة (فتح الباري: ٦٠٤/٧).

(٧) القائل هو قتادة، انظر: فتح الباري لابن حجر (٢٤٤/٧).

(٨) من ثغرة: بضم المثلثة وسكون المعجمة، وهي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين". وقوله: شعرته أي :" شعر العانة وفي رواية مسلم إلى أسفل بطنه" الفتح (٦٠٤/٧).

(٩) والقص : الصدر. (فتح الباري ٦٠٤/٧).

(١٠) البراق: "سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه. وقيل: لسرعة حركته شبهه فيهما بالبرق" النهاية (١٢٠/١).

جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال : نعم. قيل: مرحبًا بـه، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت فإذا إدريس، قال: هذا إدريس، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح، والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتي السماء الخامسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح، والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا بـه، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح، والنبي الصالح. فلما تجاوزت بكى[1]، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلامًا[2] بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي. ثم صعد بي حتى أتى السماء السابعة، فاستفتح: قيل: من هذا؟ قال : جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا بـه، ونعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح، والنبي الصالح. ثم رفعت لي سدة المنتهى فإذا نبقها[3] مثل قلال هجر[4]، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. ثم رفع البيت المعمور. ثم أُتيتُ بإناءٍ من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرةُ، التي أنت عليها، وأمتك. ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعتُ، فمررت على موسى، فقال: بم أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت

---

(١) قال ابن حجر: "قال العلماء: لم يكن بكاء موسى حسدًا معاذ الله فإن الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى، بل كان أسفًا على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزم لتنقيص أجره، لأن لكل نبي مثل أجر كل من اتبعه..." (فتح الباري: ٦١٣/٧).

(٢) قال ابن حجر: "قوله غلام، فليس على سبيل النقص بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه إذ أعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه أحدًا قبله ممن هو أسن منه... (فتح الباري : ٦١٣/٧).

(٣) نبقها: "بفتح النون وكسر الموحدة وسكونهما أيضًا، قال ابن دحية: الأول هو الذي ثبت في الرواية أي: التحريك. والنبق معروف وهو ثمر السدر" . (الفتح ٦١٥).

(٤) قال الخطابي: "القلال بالكسر جمع قلة بالضم هي الجرار، يري أن ثمرها في الكبر مثل القلال". المرجع السابق.

وقال في النهاية : "هجر : قرية قريبة من المدينة، وليست هجر البحرين، وكانت تعمل بها القلال، تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء سميت قلة لأنها تقل: أي ترفع وتحمل" (١٠٤/٤).

إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأُمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعتُ فقال مثله، فرجعتُ فأُمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بم أُمرت؟ قال: أمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: سألت ربي حتى استحييتُ، ولكن أرضى، وأُسلم. قال: فلما جاوزت ناداني منادٍ: أمضيتُ فريضتي، وخففتُ عن عبادي"[1].

وقد وردت أحاديث أخرى في البخاري ومسلم وغيرهما تركتها بُغية الاختصار.

المبحث الرابع: زمن الإسراء والمعراج

اختلف المؤرخون في تحديد سنة حدوث الإسراء على أقوالٍ أوردها السيوطي[2] ونوردها باختصار:

قيل: قبل البعثة، وهو شاذ.

وقيل: الهجرة بسنة.

وقيل: قبل الهجرة بثمانية أشهر.

وقيل: بستة أشهر.

وقيل: بأحد عشر شهرًا.

وقيل: بسبعة عشر.

وقيل : بثمانية عشر.

وقيل: بعشرين.

وقيل: بثلاث سنين.

وقيل: بخمس ورجحه القاضي عياض[3].

وقيل: بعد البعثة بخمس سنين.

وقيل: بخمسة عشر شهرًا.

وقيل: بعام ونصف.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب المعراج (٤٢): ٥١٠/٢ (٣٨٨٧) والسياق له، كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ذكر الملائكة (٦)، (٣٢٠٧): ٣٣٣/٢، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب قول الله عز وجل (وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارًا..) (٢٢) (٣٣٩٣) مختصرًا: (٣٨٤/٢)، باب قول الله عز وجل: (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) (٤٣: ، (٣٤٣٠) مختصرًا (٣٩٦/٢) وفي كتاب الأشربة (٧٤)، باب شرب اللبن (١٢) (٥٠٢/٣) (٥٦١٠).

ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات، مسلم مع شرح النووي (٢٢٣/٢، ٢٢٥).

(٢) انظر: الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء، للسيوطي، الطبعة الثانية، خرج أحاديثه: أبو عبدالله القاضي، دار الحديث، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: (٦٠).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، للقاضي عياض اليحصبي، اعتنى به وراجعه: هيثم الطعيمي، نجيب ماجدي، عمادة شئون المكتبات بجامعة أم القرى : (١٢١، ١٢٢).

أما الشهر الذي كان فيه الإسراء فالذي رجحه ابن المنير على قوله في السنة ربيع الآخر، وجزم به النووي في شرح مسلم[١].

وقيل: في رجب ورجحه السيوطي.

وقيل: في رمضان.

وقيل: في شوال. [٢]

وأما المعراج فقد اختلف العلماء في يوم وقوعه فقيل أنهما كانا في ليلتين مختلفتين، وان الصلوات فرضت ليلة المعراج لا ليلة الإسراء.

وهذا هو الذي ذكره محمد بن سعد في طبقاته عن الواقدي بأسانيد له متعددة، وذكر أن المعراج إلى السماء كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا من المسجد الحرام، وتلك الليلة فرضت الصلوات الخمس، ونزل جبريل فصلى برسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصلوات في مواقيتها، وان الإسراء إلى بيت المقدس كان ليلة سبع عشرة ربيع الأول قبل الهجرة بسنة، من شعب أبي طالب .[٣]

وما بوب عليه البخاري أن الصلوات فرضت في الإسراء يدل على أن الإسراء عنده والمعراج واحد

وذكر أن المعراج إلى السماء كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا من المسجد الحرام، وتلك الليلة فرضت الصلوات الخمس، ونزل جبريل فصلى برسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصلوات في مواقيتها[٤]

قال ابن عثيمين: "لا يصح أن الرسول عليه الصلاة والسلام عرج به ليلة سبع وعشرين من رجب وإن الظاهر والله أعلم أنه عرج به في ربيع الأول لأن ربيعا الأول هو الذي ابتدأ الوحي فيه ولأنه هو الذي فرضت فيه الصلاة وفرض الصلاة إنما كان ليلة المعراج فأقرب ما يكون هو ربيع الأول على أن المسألة ليست بذاك فلم يثبت أنها في ربيع الأول

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر (٢٠٩/١).

(٢) الآية الكبرى : ٦١.

(٣) فتح الباري :٣٠٨/٢.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م: ٣٠٨/٢ .

ولا في غيره لأنه فيما سبق كانوا لا يعتنون بالتاريخ وأول ما اعتنوا بالتاريخ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه"[1] .

المبحث الخامس: هل كان الإسراء بالروح والجسد

اختلف العلماء في إسراء رسول الله ﷺ على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أنه إسراء بالروح، وأنه رؤيا منام[2]، مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي وهو قول معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه، وغليه أشار محمد بن إسحاق.

أدلتهم:

١- قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ ﴾ [سورة الإسراء:٦٠]

٢- وما حكوا عن عائشة رضي الله عنها : "ما فقدت جسدت رسول الله ﷺ ".

٣- قوله: "بينا أنا نائم..."

٤- قول أنس: " وهو نائم في المسجد الحرام..." وذكر القصة ثم قال في آخر فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام.

القول الثاني:

إن الإسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح.

أدلتهم:

١-قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء:١]

فجعل المسجد الأقصى غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي ﷺ به وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه، قال هؤلاء: ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره فيكون أبلغ في المدح.

ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس أم لا؟

ففي حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال: والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا.

---

(١) تعليقات ابن عثيمين على الكافي لابن قدامة (إلى أول كتاب الوقف وهو آخر ما شرح الشيخ رحمه الله)، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) عدد الأجزاء ٥ : ٢٤٤/٣.

(٢) فرق ابن القيم في كتابه" زاد المعاد" بين الإسراء بالروح وبين كون الإسراء منامًا، وقال: "ينبغي أن يُعلم الفرق بين أن يُقال: كان الإسراء منامًا، وبين أن يُقال: كان بروحه دون جسده، وبينهما فرق عظيم، وعائشة ومعاوية لم يقولا: كان منامًا، وإنما قالا: أُسري بروحه ولم يفقد جسده، وفرق بين الأمرين، فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالًا مضروبة للمعلوم في الصدر المحسوسة، فيرى كأنه قد عُرج به إلى السماء، أو ذُهب به إلى مكة وأقطار الأرض، وروحه لم تصعد وتذهب، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال (٤٠/١).

القول الثالث:

أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهو قول ابن عباسﷺ وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري، وابن مسعود ﷺ، والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو القول الراجح، قال القاضي: والحق من هذا والصحيح إن شاء الله تعالى أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها، وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة، إذا لو كان منامًا لقال: بروح عبده؛ ولم يقل بعبده، وقوله تعالى: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [سورة النجم:١٧] ولو كان منامًا لما كانت منه آية ولا معجزة ولما استعبده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به، إذ مثل هذا من المنامات لا يُنكر، بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره عن جسمه وحال يقظته(١).

وقال ابن حجر: ولا ينبغي العدول عن ذلك، إذ ليس في العقل ما يحيله، حتى يحتاج إلى تأويل(٢).

قال الطبري: الصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال :إن الله أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الله حمله على البراق حين أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات؛ ولا معنى لقول من قال :أسرى بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلا على نبوته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، وكانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكرا عندهم، ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل؟ وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائزا لأحد أن يتعدى ما قال الله إلى غيره(٣).

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للقاضي عياض اليحصبي، اعتنى به وراجعه: هيثم الطعيمي، نجيب ماجدي، عمادة شئون المكتبات بجامعة أم القرى: (١٢١، ١٢٢).
(٢) فتح الباري : (٦٠٢/٧).
(٣) جامع البيان: ٣٥٠/١٧.

قال السيوطي : إن التسبيح في قوله تعالى إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان منامًا لم يكن فيه كبير شيء، ولما بادرت قريس إلى إنكاره، ولا ارتد جماعة من ضعفاء من أسلم، ولأن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، ولو كان منامًا لم يقل بعبده بل بروح عبده، وليس في العقل ما يحيل ذلك أيضًا، ولأنه حمل على البراق والروح لا تحمل، وإنما يحمل البدن[١].

قال الكرماني في ثبوت الإسراء والمعراج: ذهب الجمهور إلى أنه أسري بجسده وروحه إلى بيت المقدس ثم إلى السموات حتى انتهى إلى سدرة المنتهى على ما يأتي في سوره النجم إن شاء الله تعالى، وهذا مذهب السنة والجماعة، وعليه يدل ظاهر القرآن[٢].

المبحث السادس: حكم من أنكر الإسراء والمعراج

الإسراء ثابت بالقرآن الكريم كما سبق، وثابت أيضًا بالأحاديث الكثيرة التي رواها الشيخان وغيرهما، وقد تواترت الأخبار بأنه ﷺ أسري به على البراق، وعليه فالإسراء متواتر، وكونه على البراق كذلك.

أما المعراج فقد أشار إليه القرآن الكريم كما سبق، وثبت بالأحاديث الصحيحة التي رواها الشيخان وغيرهما.

قال شيخ الإسلام : وأما من أنكر ما ثبت بالتواتر والإجماع فهو كافر بعد قيام الحجة"[٣].

ولهذا فإن الإيمان بالإسراء والمعراج واجب، وجحودهما يخرج عن ملة الإسلام؛ لأنه إنكار لما جاء في القرآن، وتواتر من الحديث وخرق لإجماع المسلمين.

ومن أهل العلم من فرق بين منكر من الإسراء ومنكر من المعراج، فعد الأول كافرًا والآخر مبتدعًا، لأن الإسراء ثبت بنص القرآن، أما المعراج فثبت بالأحاديث المشهور[٤]، قال التفتازاني عن ثبوت المعراج أنه ثابت بالخبر المشهور، حتى أن منكره يكون مبتدعًا[٥].

(١) الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء، للسيوطي: (٥٤).

(٢) لباب التفاسير، أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني: ١٠٩٢.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ١٦٥/٦.

(٤) الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما، عمر صالح القرموشي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م: (٤٥/١).

(٥) شرح العقائد النسفية، للتفتازاني: (٩١).

الفصل الثاني: شبه بعض المعاصرين والرد عليهم

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد:

في أواخر القرن السابع عشر ومصر تضطرب بالتيارات السياسية والاجتماعية والأدبية، والاجتماعية والأدبية، والأحزاب المصرية – في ذلك العهد أضرت بمصر كثيرًا من الناحية السياسية، أما الناحية الفكرية فقد أحدثت تطورًا كبيرًا، فقد كان لكل حزب رؤية سياسية يدافع عنها، ثم أنشأن كل حزب جريدة يفلسف فيها مبادئه ويجعلها منتدى لأنصاره وأعوانه، ولذا فقد أزكت الصحافة الحزبية وغير الحزبية لذلك العهد الحياة الفكرية في مصر وأنعشتها، وكانت كل جريدة بمثابة مدرسة فكرية تدافع عن دعوتها، ولذا سُمي هذا الطور من أطوار الكفاح الوطني في سبيل الحرية باسم "الطور الصحفي"(١).

يتصل بتلك التيارات الفكرية التي أزكتها الصحابة الحزبية صور الحكم التي يتطلبها كل فريق ومفهوم الحرية والحياة الدستورية، كل ذلك كان بلا شك منبهًا لثورة فكرية شاملة، وكانت تهدف إلى إظهار الشخصية المصرية في الفكر والأدب، فظهر مجموعة من الأدباء والمفكرين والذين تأثروا ببعض الثقافات والدراسات الغربية فكان بعضهم من أعضاء المدرسة العقلية، فظهرت منهم بعض الشبه والتي طعنت في أحاديث المصطفى ﷺ من ضمنها أحاديث الإسراء والمعراج، وإليك بعض الشبه والتي وردت في كتابة بعض هؤلاء المعاصرين.

المبحث الأول: شبهة محمد فريد وجدي والرد عليها

المطلب الأول: عرض شبهة محمد فريد وجدي(٢) في الإسراء والمعراج:

يقول محمد فريد وجدي: "الإسراء بالجسد والروح من مكة إلى المدينة إلى بيت المقدس ممكن غير مستحيل، فقد ثبت من تجارب العلماء الأوربيين في المسائل الروحانية أن ما يسمونه الأرواح تأتيهم بالزهور الندية الغضة من أقصى البلاد كالصين والهند مثلًا

(١) هيكل رائد الرواية، طه وادي، الطبعة الثانية، دار النشر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م: ٢٠.

(٢) محمد فريد بن مصطفى وجدي، كاتب صحي، ولد عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م، ولد ونشأ بالإسكندرية، ثم انتقل إلى السويس فأصدر بها مجلة الحياة، وأنشأ مطبعة أصدر بها جريدة الدستور اليومية، ثم الوجديات وهي شبه مجلة أسبوعية، وتولى تحرير مجلة الأزهر وإدارتها وتوفي بالقاهرة سنة ١٨٧٥هـ/١٩٥٤م، له تصانيف كثيرة منها: دائرة معارف القرن العشرين، على أطلال المذهب المادي، الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان، صفوة العرفان في تفسير القرآن. ينظر ترجمته في: معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، عمر رضا كحالة، بيروت/ دار إحياء التراث العربي : (١٢٦/١١).

وتنثره عليهم وهم جلوس في الغرف الموعودة بل تأتيهم بالأشياء الثقيلة فتمرها من خلال الحوائط على مرأى منهم..." (١).

يقول: "أما مسألة العروج إلى السماء فإنها مستحيلة لأنه ثبت اليوم علميًا بأن السماء ليست سقفًا ماديًا، بل هي فضاء لا نهاية له تسبح فيه أجرام علوية، منها ما يحترق كالشمس ومنها ما هو بارد وعليه عوالم كعوالمنا وما ورد في القرآن مما يوهم أنها مساو نحوه يجب تأويله عملًا بالقاعدة الإسلامية التي مؤداها وجوب تأويل النص إن خالف العقل، وكون السماء سقفًا يخالف العقل والحس معًا كما ثبت من علم الفلك الحديث ولا يحسن بمسلم أن يتشبث بآراء القدماء في المساء الفلكية ليدافع عن مسألةٍ جعل الله له مندوحة من التورط فيها، ثم أن ما ورد في شق الصدر وإخراج القلب وركوب البراق وغير ذلك كله من الأمور المستحيلة عقلًا وحسًا فمن كان يؤمن بالإسلام وجب عليه أن يرجع إلى تحكيم العقل في هذه الأمور، لأن الكتاب جعله القسطاس الذي نوزن به المعتقدات حتى أنهن قرر أن يؤول النص في كل ما يخالفه، وقد خالف هذا الأمر العقل والعلم فوجب تأويل تلك النصوص، وقد سهل لنا القائلون بأن المعراج كان منامًا سبيل التخلص من هذه الورطة"(٢).

المطلب الثاني: الرد على شبهة محمد فريد وجدي في الإسراء والمعراج:

يظهر من كلام محمد فريد وجدي السابق أنه يثبت واقعة الإسراء، مع أن كلامه عن الإسراء وإثباته له صيغ بطريقة توحي للقارئ بأن حادثة الإسراء ممكنة لأي بشر وليست معجزة اختص بها النبي ﷺ ، وضرب له مثالًا ينقص من عظمتها حيث رأى أنها كالمسائل الروحانية، وقد كان معروفًا بإيمانه باستحضار الأرواح فقد سئل عما إذا كان يؤمن باستحضار الأرواح فأجاب بالإيجاب(٣).

وزعمه هذا بعيد عن الصحة، وهو قياس فاسد؛ فالله عز وجل ابتدأ سورة الإسراء بالتسبيح والتسبيح لا يكون إلا عند الأمور العظام، فسبح الله تعالى نفسه إشعارًا لكماله، وإبعادًا لتوهم استبعاده وبطلانه وأضاف عبده إليه تعظيمًا لشأنه.

أما مسألة المعراج فقد أنكرها وزعم أنها مستحيلة وأنه ثبت علميًا أن السماء ليست سقفًا ماديًا بل هي فضاء لا نهاية له.

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين : (٣٢٨/٦).

(٢) دائرة معارف القرن العشرين: (٣٢٩/٦).

(٣) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م: ١٩٦/١.

قلت:

أولًا: إن نظرية أن السماء فضاء لا نهاية له تظل نظرية قابلة للتغيير ولا يمكن الجزم بها، حتى يعتبرها حقيقة كونية تخالف أحاديث المعراج الصحيحة.

ثانيًا: إن التفسيرات العلمية للظواهر والحقائق الكونية والمشاهدة يجب أن تكون ناتجة عن اقتران الحقائق العلمية الثابتة والإيمان الصحيح لمواجهة تلك النظرية المادية، وقد أنزل الله عز وجل في كتابه آيات تدل على أن السماء سقفًا، وأنهن سبع سماوات، قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾[سورة الأنبياء:٣٢]

وقال تعالى:﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ [سورة الملك:١]

قال الطبري: علا إلى السماوات السبع وهي دخان، فسواهن وحبكهن، وأجرى في بعضهن شمسه وقمره ونجومه، وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه(١).

وقال القرطبي: والمراد بالسماء تلك الطبقات السبع التي بعضها فوق بعض وبين كل واحدة والتي فوقها مثل ما بين السماء والأرض، وسمك كل واحدة مثل ذلك(٢).

وقال: "ولا خلاف في السماوات أنها سبع بعضها فوق بعض دل على ذلك حديث الإسراء"(٣).

وفي مطلع القرن العشرين أثبتت الدراسات الفلكية والفيزيائية تحدب الجزء المدرك من الكون، وتحدب كل من المكان والزمان "وهما أمران متواصلان"، فإن فرضنا جدلًا إمكان تحرك الإنسان حول الجزء المدرك من السماء الدنيا" وهذا مستحيل في حدود الإمكانيات المتاحة اليوم لضخامة هذا الجزء من الكون، وقصر عمر الإنسان وقصور إمكانياته في زمن الإنفجار العلمي والتقني الذي نعيشه" في اتجاه محدد فإنه لابد أن يعود إلى النقطة نفسها التي بدأ منها، وهذا ما يثبت كروية السماء الدنيا، ولما كانت السماوات السبع متطابقة بنص القرآن الكريم، فلا بد أن تكون كلها كروية بالهيئة نفسها وحول مركز واحد.

وإذا كان الإنسان قد توصل إلى تحقيق سرعة الإفلات من جاذبية الأرض فارتاد الفضاء، فإن سرعة الإفلات من الجزء المدرك من السماء لا تطيقها القدرة الإنسانية، ولا يمكن منها قصر عمر الإنسان، وعليه فلا يمكن للإنسان الخروج عن السماء الدنيا إلا بإذن الله.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، بيروت/ دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: (٢٨١/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن : (١٢٦/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (١٧٤/١٨).

أما بالنسبة لكل من الملائكة وقد خلقوا من نور، والجن وقد خلقوا من نار، فالأمر مختلف تمامًا، لان الله تعالى قد أعطى كلا منهما القدرة على الحركة في الكون بالقدر الذي يتواءم مع دوره فيه، وهي قدرات لا تطيقها الطبيعة البشرية المحبوسة في قوالب الطين، فإذا انطلقت الروح من عقال الطين – وهي من أمر الله – زادت سرعاتها الحركية في كون الله الخالق زيادة فائقة لقوله تعالى :﴿ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[سورة المعارج:٣-٤]

من ذلك يتضح أن القرآن الكريم يؤكد حقيقة أن السماوات سبعًا متطابقة، يغلف الخارج منها الداخل، وأنها جميعًا قد تمايزت عن السماء الدخانية الأولى في بدء خلق الكون، وأن الأرضين سبع متطابقة كذلك يغلف الخارج منها الداخل، وأنها قد تمايزت عن الأرض الابتدائية، وعلى ذلك فإنها كلها في أرضنا التي نحيا عليها، ويؤكد هذا الاستنتاج ختام سورة الطلاق (الآية: ١٢)، كما يؤكده ذكر الأرض بالإفراد دومًا في كتاب الله، بينما ذكرت السماوات بالإفراد والجمع؛ ولأننا لا نرى من فوق هذه الأرض إلا جزءًا من السماء الدنيا، ولا سبيل إلى تعرفنا على السماوات الأخرى بإخبار من الله ورسوله ﷺ ، بينما يعلم ربنا بعلمه المحيط أن الإنسان سوف يصل في يوم من الأيام إلى إدراك الأرضين السبع تحت أقدامه، فاكتفى ربنا – تبارك وتعالى – بذكرها في محكم كتابة بالإفراد في أربعمائة وواحد وستين موضعًا، وبالإشارة إلى مثليتها بالسماوات السبع في العدد والتطابق حول مركز واحد كما جاء في ختام سورة الطلاق[١].

وصعود النبي ﷺ ثابت بالخبر المتواتر كما أوردنا من قبل فلا مجال لتأويل النص كما أوجبه الكاتب الصحفي في قوله: "وما ورد في القرآن مما يوهم أنها سقف أو نحوه يجب تأويله عملًا بالقاعدة الإسلامية التي مؤداها وجوب تأويل النص إن خالف العقل، وكون السماء سقفًا يخالف العقل والحس معًا" انتهى.

ثم قال: " ثم إن ما ورد من شق الصدر وإخراج القلب وركوب البراق وغير ذلك كله من الأمور المستحيلة عقلًا وحسًا فمن كان يؤمن بالإسلام وجب عليه أن يرجع إلى تحكيم العقل في هذه الأمور"

وهذه قاعدة عليها اعتراض.

(١) موقع زغلول النجار www.ooa.net\٦٩٠ .htm

إنه ليس فيما يعارض السمع شيء من المعقولات التي يتوقف السمع عليها، فإذن كل ما عارض السمع – مما يسمى معقولًا – ليس أصلًا للسمع، يتوقف العلم بصحة السمع عليه.

فلا يكون القدح في شيء من المعقولات قدحًا في أصل السمع "النقل".

وجمهور الخلق يعترفون بأن المعرفة بالصانع وصدق الرسول ليس متوقفًا على ما يدعيه بعضهم من العقليات المخالفة للسمع، والواصفون هذا القانون – كأبي حامد والرازي وغيرهما – معترفون بأن العلم بصدق الرسول لا يتوقف على العقليات المعارضة له.

ومعلوم أن السمعيات مملوءة من إثبات الصانع وقدرته وتصديق رسوله، نليس فيها ما يناقض هذه الأصول العقلية التي بها يعلم السمع، بل الذي في السمع يوافق هذه الأصول، بل السمع فيه من بيان الأدلة العقلية على إثبات الصانع، ودلائل ربوبيته وقدرته، وبيان آيات الرسول ودلائل صدقه أضعاف ما يوجد في كلام النظار، فليس فيه – والحمد لله – ما يناقض الأدلة العقلية التي بها يعلم صدق الرسول ﷺ (١).

ثم قلت : إن ما ورد من شق الصدر وإخراج القلب وركوب البراق ليست من الأمور المستحيلة لأن من كان يؤمن بالله وجب عليه أن يؤمن بالله يؤمن بقدرته على كل شيء فعيسى عليه السلام كان يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ويحيي الموتى بإذن الله، وإبراهيم عليه السلام عندما أمره الله بأن يأخذ أربعًا من الطير وجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم أعادهن الله فآمنا وسلمنا فلا غرابة أن نؤمن بما جاء في الأخبار المتواترة عن محمد ﷺ من شق صدره الشريف وإخراج قلبه وغسله وركوب البراق إن كنا نؤمن بالإسلام كما قال الكاتب الصحفي.

ثم قال: " وقد سهل لنا القائلون بأن المعراج كان منامًا سبيل التخلص من هذه الورطة".

قلت: إن الإسراء والمعراج كان بجسد النبي ﷺ وروحه يقظه وورد في الأحاديث الصحيحة أنه شق صدره الشريف، وركب البراق، وعرج به إلى السماء، ولاقى الأنبياء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وأن الله كلمه، وأنه صار يرجع بين موسى عليه السلام وبين ربه عز وجل مما يؤكد أنهما كانا بجسده الشريف وروحه وقد مر ذكر ذلك(٢).

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، تحقيق: الدكتور: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م (٩٣/١).
(٢) راجع ص(١٢).

المبحث الثاني: شبهة محمد حسين هيكل[1] والرد عليها

المطلب الأول: عرض شبهة محمد حسين هيكل في المعراج:

يرى محمد هيكل في كتابه "حياة محمد" أن الروح القوي قد اجتمعت فيه في ساعة الإسراء والمعراج وحدة هذه الموجودة بالغة غاية كمالها. لم يقف أمام ذهن محمد وروحه في تلك الساعة حجاب من الزمان أو المكان أو غيرهما من الحجب التي تجعل حكمنا نحن في الحياة نسبيًا محدودًا بحدود قوانا المحسة والمدبرة والعاقلة. تداعت في هذه الساعة كل الحدود أمام بصيرة محمد، واجتمع الكون كله في روحه، فوعاه منذ أزله إلى أبده، وصوره في تطور وحدته إلى الكمال في طريق الخير والفضل والجمال والحق في مغالبتها وتغلبها على الشر والنقص والقبح والباطل بفضل من الله ومغفرة، وليس يستطيع هذا السمو إلا قوة فوق ما تعرف الطبائع الإنسانية، فإذا جاء بعد ذلك ممن اتبعوا محمدًا من عجز عن متابعته من سمو فكرته وقوة إحاطته بوحدة الكون في كماله وفي جهاده لبلوغ هذا الكمال، فلا عجيب في ذلك ولا عيب فيه.." [2].

المطلب الثاني: الرد على شبهة محمد حسين هيكل في المعراج:

أولًا: وضع الدكتور محمد حسين هيكل عنوانًا لرأيه في الإسراء والمعراج وهو" الإسراء ووحدة الوجود"

إن وحدة الوجود هي عقيدة إلحادية، وهي فكرة هندية بوذية مجوسية، أتت بعد التشبع بفكرة الحلول في بعض الموجودات ومفادها أنه لا شيء إلا الله وكل ما في الوجود يمثل الله عز وجل، لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى.

ولقد بلغ من بعضهم أنه قال: إن النصارى ضلوا لأنهم اقتصروا على عبادة ثلاثة، ولو أنهم عبدوا الوجود كله لكانوا راشدين، وقد انتصر لها وتشيع بعض المتصوفة الذين ينتسبون إلى الإسلام، وكتبوا فيها فكان عاقبتهم الإلحاد في الله وصفاته.

والواقع أنه ما من مسلم يشك في كفر أو ارتداد من قال بوحدة الوجود، وعلماء الإسلام حين حكموا بكفر غلاة المتصوفة من القائلين بوحدة الوجود والحلول والاتحاد حكموا أيضًا بكفر من لم ير تكفيرهم[3].

---

(١) محمد حسين هيكل، ولد عام ١٣٠٥ه/١٨٨٨م، أديب ناثر، صحافي، حقوقي، سياسي، مؤرخ، ولد بمصر، حصل على الدكتوراه في الحقوق، وعين رئيسًا لتحرير السياسية، وانتخب رئيسًا لحزب الأحرار الدستورين، وعضوًا بالمجمع اللغوي بالقاهرة، وتولى وزارة المعارف والشؤون الإسلامية، ورئاسة مجلس الشيوخ، وتوفي سنة ١٣٧٦/١٩٥٦م، من مؤلفاته: حياة محمد، السياسة المصرية، في أوقات الفراغ، تراجم مصرية وغربية، انظر ترجمته في : معجم المؤلفين: (٢٦٢/٩).

(٢) حياة محمد، محمد حسين هيكل، الطبعة الثامنة، مكتبة النهضة المصرية: ١٩٣.

(٣) ينظر: السيرة النبوية لأبي شبهة (٤٣٠)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب بن علي عواجي، الطبعة الثالثة، دمنهور/ دار لينة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م: (٨٤٧/٢).

ثانيًا: إن تفسير الإسراء والمعراج بهذه الفكرة، وتصويرهما هذا التصوير الذي ارتضاه الدكتور هيكل يقتضي "إنكارها على حسب ما جاء به القرآن القطعي، والسنة الصحيحة المشهورة، فليس ثمة إسراء حقيقة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بذات النبي ﷺ ، وليس هناك عروج بالنبي ﷺ من بيت المقدس إلى السماوات السبع وما فوقهن، ولا صلاة بالأنبياء، ولا لقاء ولا تسليم، ولا تكليم الله لنبيه، وإنما كل ذلك تمثيل وتقريب.

فالكون كله قد اجتمع في روح محمد في ساعة الإسراء والمعراج، فالمسجد الحرام في روحه، والأقصى في روحه، والسماوات السبع وما فيهن في روحه[١].

هذا تفسير رأي الدكتور هيكل والذي قال فيه: "هنا موضع الرأي الذي نريد أن نبديه ولا ندري أسُبقنا إليه أم لم نُسبق".

قلت: إن الإسراء والمعراج الذي جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أقرب إلى عقول الناس مما ذهب إليه الدكتور هيكل فتصويره هذا فيه إشكال على عقول الكثرة من الناس ومخاطبة لهم بما لا تبلغه عقولهم ومداركهم، وقد أمرنا أن نحدث الناس بما يعقلون وأن ندع ما ينكروه.

وقد روي عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – " ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم"[٢].

وقد أثنى عليه الشيخ المراغي[٣] في مقدمة كتابه وقال: " وعلم استحضار الأرواح فسر للناس شيئًا كثيرًا مما كانوا فيه يختلفون، وأعان على فهم تجرد الروح وإمكان انفصالها وفهم ما تستطيعه من السرعة في طي الأبعاد، وقد انتفع الدكتور هيكل بشيء من هذا في تقريب قصة الإسراء فأتى بشيء طريف"[٤].

وقد أيد الشيخ المراغي قول الدكتور هيكل، فالشيخ من أعضاء المدرسة العقلية[٥] وقد اتفقت أقوال الجمهور من المفسرين والمحدثين والفقهاء أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة وتواردت عليه ظواهر الأخبار وفي مقدمتها قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ [سورة الإسراء:١]

(١) السيرة النبوية لمحمد أبو شهبة: ٤٣١ (بتصرف).

(٢) أورده مسلم في مقدمة الصحيح وإسناده صحيح: عمدة القاري للعيني : ٣٠٨/٢/٨.

(٣) هو الشيخ محمد مصطفى المراغي، ولد عام ١٢٩٨هـ/١٨٨١هـ، مشارك في بعض العلوم، تتلمذ على يد محمد عبده، والذي يُعد أحد مؤسسي المدرسة العقلية، ووليد القضاء الشرعي، وعين شيخًا للأزهر مرتين، توفي سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م (معجم المؤلفين: ٢٣/١٢؛ منهج المدرسة العقلية: ٨٨).

(٤) مقدمة كتاب حياة محمد ﷺ لمحمد حسين هيكل.

(٥) انظر: منهج المدرسة العقلية: ٨٨.

ولو كان غير ذلك لذكره الله عز وجل في كتابه، ولبينه النبي ﷺ في سنته ولقال من العلماء بوحدة الوجود، ولما أتى الدكتور هيكل بعد كل هذه القرون ليكشف لنا عن حقيقة وحدة الوجود في حديث الإسراء والمعراج.

المبحث الثالث: عرض شبهة لأحمد شلبي [1] والرد عليها

المطلب الأول: عرض شبهة لأحمد شلبي في المعراج:

ألف الدكتور أحمد شلبي مجموعة أجزاء وأسماها المكتبة الإسلامية المصورة لكل الأعمار، وقد رد فيها أحداث وقعت في الإسراء والمعراج وعدها خرافات وأوهام يريد أن يزيلها ليعيد لحادثة الإسراء والمعراج جلالها وصفاءها على حد زعمه، وسأورد أمثلة لبعض الأمور التي ردها[2] وهي:

دعوى أن الروايات تصور الحدث تصويرًا ماديًا:

يرى الدكتور أحمد شلبي أن الإسراء والمعراج كان مجالًا تعرض أكثر من سواه للحدس والادعاء ووضع الروايات، وذلك لأنه حدث غير عادي لا يخضع لماديات الحياة، فراح أعداء الإسلام وراح بعض المسلمين يخضعونه للمادة، ويصورونه صورة لا تتفق مع جلال هذ الحدث ومع طبيعته"[3].

ثم قال: "إنني أهيب بالباحثين أن يستبعدوا فكرهم المادي وهم يتدارسون هذه الأمور التي لا تخضع لقوانين المادة، وليتذكر الباحثون أن عرش بلقيس نقل في أقل من لمح البصر، فلماذا يحتاجون إلى حيوان كالبراق؟ بل يتمادون في الحديث عنه فيرون أن جبريل عقب الوصول إلى بيت المقدس عمد إلى حجر هناك فغمزه بأصبعه فثقبه، ثم ربط البراق فيه، واعتقادي أن هذه الروايات موضوعة تأثرًا بماديات الحياة، ومن الخير أن نعتقد أن الرسول نقل إلى حيث أراد الله بمثل الوسيلة التي نقل بها عرش بلقيس أو بوسيلة أشرف منها تناسب أشرف الأنبياء والله سبحانه يطوي السماء والأرض ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤] ومن الممكن أن يطوي الله الأرض فيصبح

---

(١) أحمد شلبي: دكتور في التاريخ والنظم، ولد [احدى قرى محافظة الشرقية بمصر وحفظ القرآن الكريم والتحق بالمعاهد الأزهرية وحصل على الدكتوراة من جامعة كامبردج، كان عضواً بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وعضوا بالمجلس الأعلى للثقافة، وبالمركز العالمي للسيرة والسنة، وعضوا باليونسكو.، له عدد من الكتب الإسلامية باللغات العربية والإنجليزية والأندونيسية ،له عشرات المؤلفات، وهو واحد من صِغار من تربوا على فكر المستشرقين فأشربه ورده بكل ما فيه من بلايا وجهالات، ومؤلفاته وفكره صدى لكتاباتهم وجهالاتهم، فيها إنكار للصحيح من السُّنَّة، وطعن في الصحابة، وغير ذلك، وكتاباته تفتقر إلى التحقيق العلمي والدراية بعلم الحديث وأصوله توفي عام ٢٠٠٠م (ملتقى أهل الحديث: ١٦٠/١٦٣ (المكتبة الشاملة)؛ موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B4%D9%84%D8%A8%D9%8A

(٢) وقد ألف حمود بن عبدالله التويجري كتابًا أسماه السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج وقد فصل في كتابه شبهات الشلبي وفيه الكفاية، وسأورد هنا بعض الشبهات ليتعرف القارئ على بعض شبهاته في أحاديث الإسراء والمعراج.

(٣) السيرة النبوية العطرة، ٢٤٠/١.

بيت المقدس متصلاً بمكة، ويخطو محمد خطوة واحدة، ثم تعود الأرض إلى وضعها الطبيعي فيصبح الرسول ببيت المقدس..."[١].

المطلب الثاني: الرد على شبهة لأحمد شلبي في المعراج:

إن ركوب النبي ﷺ على البراق في ليلة الإسراء ثابت في أحاديث صحيحة، وأما زعمه أن انتقال النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج كان بطرق ووسائل يعلمها الله على نمط انتقال عرش بلقيس.

فالجواب: أن النبي ﷺ قد أخبر أنه قد ركب البراق في رحلته من مكة إلى بيت المقدس، وأن ذلك ليس من الانحرافات والآراء الشائعة فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه– عن مالك ابن صعصعة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: "أُتيت بدابة أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوة عند أقصى طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا"[٢].

فلا يمكن رد حديث النبي ﷺ وتكذيب أخباره الصادقة وجعلها من قبيل الانحرافات والآراء الشائعة، فإن هذا ليس بالأمر الهين، بل هي مما يبيح الدم والمال[٣].

المبحث الرابع:عرض شبهة أخرى لأحمد شلبي ومحمد أبورية والرد عليها

المطلب الأول: عرض شبهة لأحمد شلبي:

دعوى أن روايات الإسراء والمعراج من الإسرائيليات:

حيث قال: "ينبغي أن تسكت الألسنة التي تحشد أنبياء الله في بيت المقدس، وتوقف كل واحد منهم في سماء من السماوات، أو تضع موسى في موضع المعلم المرشد بالنسبة لمحمد خاتم الأنبياء وأشرفهم، وكل ما يقال عن ذلك هو من الإسرائيليات التي ضاقت بأن يكون لمحمد هذه المكانة المنفردة عند الله، فراحت تختلق هذه الروايات ليشترك موسى وغيره في هذا التكريم[٤].

المطلب الثاني: عرض شبهة محمود أبورية[٥]:

وقد وافق محمود أبورية أحمد شلبي في دعوى أن روايات الإسراء والمعراج من الإسرائيليات، وجهل الذين يعتقدون صحة ذلك، واعتبرهم من حشوية آخر الزمان[٦].

---

(١) السيرة النبوية لأحمد شلبي : ٢٤٦/١ – ٢٤٧.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) السراج الوهاج للتويجري: ١٢.

(٤) السيرة النبوية لأحمد شلبي: ٢٦٣/١.

(٥) محمود أبو رية، عالم أزهري، وكاتب مصري له كثير من بينها أضواء على السنة المحمدية، أبو هريرة شيخ المضيرة، وقد اشتهر بنقده للسنّة القولية، وانتقاده لبعض المُحدّثين، وهو أحد أركان المدرسة الإصلاحية التجديدية التي بدأت أنوارها مع الأستاذ الإمام محمد عبده.

اختلف فيه وفي كتبه الناس ما بين محب ومبغض. وذلك لآرائه الجريئة في موضوع السنة النبوية، وموضوع أبو هريرة على وجه الخصوص، حيث أفرد كتاباً خاصاً عنه. اعتبر البعض فيه انتقاصاً من أبي هريرة. لذلك قاموا بمهاجمته شخصياً، واختراع بعض القصص عنه. كقصة تكراره لاسم أبي هريرة وهو في سكرات موته ١٩٧٠ م في الجيزة.(موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/ ؛ لقاءات ملتقى أهل الحديث بالعلماء المؤلف: ملتقى أهل الحديث: ٢٠/١).

(٦) السيرة ص١٢٣.

المطلب الثالث: الرد على شبهتي أحمد شلبي ومحمود شلبي ومحمود أبورية:

وبهذا نرى أن كلًا منهما يرى أن حديث الإسراء والمعراج من الإسرائيليات وللرد عليهما أقوال:

أن الإسرائيليات سميت بهذا كذلك لأن الغالب والكثير منها إنما هو من ثقافة بني إسرائيل أو من كتبهم ومعارفهم، أو من أساطيرهم، وأباطيلهم(١).

فهل يقتضي ذكر موسى عليه السلام ومراجعته للنبي ﷺ ليلة المعراج كي يخفف الله سبحانه على أمته الصلوات أن يكون من الإسرائيليات؟ وعلى منطق المؤلفين تكون كل الأحاديث التي ذكرت فضيلة لموسى أو لنبي من أنبياء بني إسرائيل من الإسرائيليات فيقتضي ذلك رد كثير من الأحاديث.

ولو أن حديث الإسراء والمعراج كان مرويًا عن كعب الأحبار أو غيره من علماء بني إسرائيل لجاز في العقل أن يكون ذكر موسى عليه السلام من دسهم، أما والحديث مروي عن بضع وعشرين صحابيًا ليس فيهم ولا فيمن أخذ عنهم أحد من مسلمة أهل الكتاب فقد أصبح الاحتمال بعيدًا كل البعد إن لم يكن غير ممكن في منطق البحث الصحيح، وقد عدد الحافظ أبو الخطاب بن دحية الصحابة الذين روى عنهم حديث الإسراء والمعراج فوصل بهم إلى خمسة وعشرين صحابيًا، واعتبر الروايات الواردة فيه متواترة، وقد ذكر ابن كثير ذلك في تفسيره وقد وصف كلامه بالفائدة الحسنة الجليلة(٢).

ثم إن حديث المعراج أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب الكتب المعتمدة، من طرق متعددة(٣).

المبحث الخامس: شبهة كارل بروكلمان والرد عليها

المطلب الأول: عرض شبهة كارل بروكلمان في الإسراء والمعراج

قال بروكلمان(٤): " وفي هذه الأثناء كان مسلمو مكة، على ما تقول الروايات، يعانون أزمة جديدة، ذلك أن حديث محمد عن إسرائه العجيب، برفقة جبريل، إلى بيت المقدس ومن ثم إلى السماء، كان قد أوقع موجة من الشك في نفوس بعض المؤمنين ولكن أبا بكر ضرب بإيمانه الراسخ مثلًا طيبًا لهؤلاء المتشككين، فزايلتهم الريب والظنون، ومن

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة ١٣٩٦هـ: ١٦٥/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه: حسين بن إبراهيم بن زهران، مكة المكرمة: المكتبة التجارية: ٤٠/٣، وينظر الابتهاج في احاديث المعراج، لأبي الخطاب بن دحية، الطبعة الأولى، حققه وخرج أحاديثه: الدكتور رفعت فوزي عبدالمطلب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٣) ينظر: دفاع عن السنة لمحمد أبو شهبة: ٧٦.

(٤) كارل بروكلمان، مستشرق ألماني، ولد عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، عالم بتاريخ الأدب العربي، نال شهادة الدكتوراة في الفلسفة واللاهوت، درس العربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين له مصنفات منها: تاريخ الأدب العربي، تاريخ الشعوب الإسلامية، قواعد السريانية، وترجم للعربية عدة مؤلفات، مات عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م. انظر ترجمته في: الأعلام لخير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م، (٢١١/٥).

الجائز أن تكون هذه الرحلة السماوية التي كثيرًا ما أشير إليها بعد في الأسطاير الشعرية التي خلفتها لنا الكتب الإسلامية جميعها أقدم من ذلك عهدًا، ولعلها ترجع إلى الأيام الأولى للبعثة النبوية"[١].

المطلب الثاني: الرد على شبهة كارل بروكلمان في الإسراء والمعراج.

أورد بروكلمان حادثة الإسراء والمعراج عند حديثه عن أحداث سنة (٦٢٢) وبين حال مسلمي مكة من حادث الإسراء والمعراج وكيف أن أبا بكر الصديق بإيمانه الراسخ أزال الريب من نفوس بعض المؤمنين الذين كانوا يشككون في الحادث، لكن بروكلمان يعود فيقول إن الإسراء ربما كان أقدم عهدًا من سنة (٦٢٢م) ويظهر ذلك من قوله: " من الجائز أن تكون هذه الرحلة السماوية التي كثيرًا ما أشير إليها بعدُ في الأساطير الشعرية.." فيظهر من كلام بروكلمان السابق أن يشكك في تاريخ الحادث مع نسبته إلى الأساطير الشعرية بعد أن أثبت كلامًا جيدًا في جانب أبي بكر الصديق الذي آمن بالإسراء والمعراج مما أزال الريب والظنون من نفوس بعض المشككين من المؤمنين، فهنا بروكلمان يكتب تاريخاً فكان الأولى أن يثبت حادثة الإسراء والمعراج ولا يحيل إليها في الأساطير الشعرية فبكلامه هذا لا يقر ولا ينفي هذه الحادثة وقد اتهمه أحد المعاصرين الغيورين على الدين[٢] حيث قال: " ويورد بروكلمان هنا عبارة الأساطير الشعرية التي يفهم منها أنه غير مصدق بحادثة الإسراء والمعراج التي تذكرها آيات كريمة في سورة الإسراء، ولكن لا ندري ما هو قول بروكلمان على هذه الآيات، هل يقول إنها من أقوال الرسول ﷺ ؟ أو يقول إنه تعلمها من اليهود والنصارى في عهده؟ أو ماذا يكون كذبه ودجله حول هذه الآيات المنزلة؟ أما الإسراء فوقوعه في العهد المكي لا جدال فيه، بل أنه حدث في النصف الأخير من تلك الفترة وربما يكون في السنة السابعة للبعثة، لكن السنة التي وقع فيها لا تزال نقطة خلاف عند علماء المسلمين"أ.هـ.

أخيرًا فإن بروكلمان أيًا كان قصده فهو لم يخرج عن دائرة الإتهام فلم ينتق التعبير الصحيح حيث نسب حادثة الإسراء وأحلام العرافين. قال: "وأمثال هذه الرؤى في أثناء تهجد العراف معروفة ثابتة لدى بعض الشعوب البدائية"[٣].

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، الطبعة السابعة، بيروت، دار العلم للملايين (٤٤).
(٢) افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السير النبوية، تأليف: أ.د/ غيثان علي جريس (٣٦).
(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان ص(٤٤).

ولنا على هذه الشبهة ملاحظات:

١- لا ينبغي – إذا أردنا أن نحترم أنفسنا مع المصادر التاريخية – أن نكون مزاجيين في الأخذ منها، وبخاصة إذا أجمعت هذه المص على الخبر. أما أن نصفها بصفة "الأساطير" فينبغي أن نتحرى في ذلك ونتروى، حتى لا نناقض أنفسنا، ونحن نعب منها مسلمين بها، فيما تخدم فيها ما نريد الوصول إليه.

٢- إذا كانت حادثة الإسراء – على ما يزعم بروكلمان – مجرد أحلام ورؤى عرافين، ورؤى العرافين معروفة لدى الشعوب البدائية، والعرب كانوا أمة بدائية – فلماذا لم يحملوا هذه الحادثة على أنها حلم عراف. ولم استهجن الناس هذا الحلم وأمثاله مألوفة في تلك البيئة؟

٣- لا ينبغي أن نفسر كل أمر خارق تفسيرًا عقليًا، وإلا لكان أمرًا عاديًا. كما لا ينبغي أ، نقرب كل أم خارق بالضورة إلى ما يبدو مقاربًا له حتى يصبح مفهومًا عقليًا. ولا أحسب أن بروكلمان نفسه ينكر الخوارق والظواهر التي لا يستطيع أن يفسرها عقلي بشري. فهل إذا عجز العقل عن تفسير شيء جاز له إنكاره؟ ونكرر السؤال السابق: هل يقبل بروكلمان من أحد أن ينكر معجزات الأنبياء السابقين الذين يؤمن هو بهم؟!

إنها إذن قضية الإيمان بنبوة الرسول ﷺ ، فإذا أُنكرت ترتب على ذلك إنكار أشياء كثيرة[١].

(١) بحوث في الاستشراق واللغة، للأستاذ إسماعيل أحمد عمايرة، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م: ٤٠٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بمنه وفضله تتم الصالحات، وتكمل المكرمات، وتذلل الصعوبات، وتسخر العقبات، أحمد تعالى وأشكره أن من علي بتوفيقه ويسر لي إنجاز هذا البحث الذي هو جهد المقل المعترف بتقصيره وخطئه، فالكمال لله عز وجل وحده دون سواه.

فبعد هذه الرحلة من مبحث "عرض شبه بعض المعاصرين في الإسراء والمعراج والرد عليها" توصلت إلى النتائج المستخلصة من هذا البحث وهي كالآتي: –

١- إن الإسراء ثابت بالكتاب والسنة المتواترة، أما المعراج فقد أشار إليه القرآن وثبت بالأحاديث الصحيحة التي رواها الشيخان وغيرهما.

٢- إن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد وفي اليقظة ولا ينبغي العدول عن ذلك، إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل.

٣- إن الإيمان بالإسراء والمعراج واجب، وجحودهما يخرج عن ملة الإسلام، لأنه إنكار لما جاء في القرآن، وتواتر من الحديث وخرق لإجماع المسلمين.

٤- إن إنكار بعض المعاصرين لأحاديث الإسراء والمعراج إنما كان نتيجة لأفكار ظهرت نتيجة للتأثر ببعض الثقافات الخارجية والدخيلة على الإسلام.

٥- إن الإسراء يكاد يكون الخلاف في إثباته قليل، أما المعراج فقد أنكره جميع المعاصرين والذين أوردتهم في بحثي هذا.

٦- إن محمد فريد وجدي أثبت الإسراء إلا أن تفسيره لهذه الرحلة كان قياس فاسد حيث شبه حادثة الإسراء وسرعة قطع الطريق من مكة إلى بيت المقدس شبهها بالمسائل الروحانية، أما المعراج فقد أنكره واعتبره مسألة مستحيلة.

٧- أما محمد هيكل فقد اعتبر أن ما حدث للرسول ﷺ في الإسراء والمعراج ما هو إلا اجتماع لوحدة هذا الوجود في روحه وهو القول بوحدة الوجود.

٨- وأما أحمد شلبي ومحمود أبوريه فقد ردا روايات المعراج واعتبراها من الاسرائيليات.

٩- وأخيرًا يرى كارل بروكلمان أن أحاديث الإسراء والمعارج وردت في الأساطير الشعرية والتي خلفتها لنا الكتب الإسلامية.

١٠-وقد رددت شبه هؤلاء المعاصرين بما خط به قلمي وإني اعترف بالتقصير في هذا البحث وما ذلك إلا لضيق الوقت وحداثة عهد بهذا العلم وهو علم الدفاع عن السنة ولذا فإني أوصي في بحثي هذا:

أن يُعتنى بالدفاع عن القرآن وذلك من خلال كتابة بعض المؤلفات التي تأخذ بيد المدافع وتوصله عبر أمواج الطعون إلى بر الأمان.

فبعد هذا المستخلص الشامل أهم النتائج والمقترحات في البحث أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصًا لابتغاء وجهه الكريم، فما كان في بحثي من صواب فمن الله تعالى، وما كان من فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، ونعوذ بالله من نزغاته وزلاته.

وإن تجد عيبًا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء، للسيوطي، الطبعة الثانية، خرج أحاديثه أبو عبدالله القاضي، دار الحديث، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- الابتهاج في أحاديث المعراج، لأبي الخطاب بن دحية، الطبعة الأولى، حققه وأخرج أحاديثه: الدكتور/ رفعت فوزي عبدالمطلب، القاهرة، مكتب الخانجي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الإسراء والمعراج، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الخامسة، عمان، المكتبة الإسلامية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الإسراء والمعراج من الكتاب والسنة، عطية محمد سالم، الطبعة الأولى، مكتبة دار التراث، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما، عمر صالح القرموشي، رسالة ماجستير، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- أضواء على السنة، لمحمود أبو رية، الطبعة الأولى، مطبعة التأليف بمصر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- الإعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.
- افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية، تأليف: أ.د. غيثان علي جريس.
- بحوث في الاستشراق واللغة، إسماعيل أحمد عمايرة، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان.
- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبو الفدا الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه: حسين بن إبراهيم زهران، مكة المكرمة، المكتبة التجارية.
- التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٦هـ.
- جامع البيان عن تأويل القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين، يوسف بن إسماعيل النبهاني، بيروت.
- حياة محمد، محمد حسين هيكل، الطبعة الثامنة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٣م.

- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار المعرفة.
- زاد المعاد في هدي خير العبادة، لابن القيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة والعشرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج، حمود بن عبدالله التويجري، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، لمحمد أبو شهبة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- السيرة النبوية العطرة، أحمد شلبي.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، للقاضي عياض اليحصبي، اعتنى به وراجعه: هيثم اليحصبي، نجيب ماجدي، عمادة شؤون المكتبات بجامعة أم القرى.
- شرح العقيدة النسفية.
- الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية، بيروت.
- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار العربية، بيروت.
- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق، محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر.
- ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية، محمد عبدالرزاق حمزة.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب بن علي العواجي، الطبعة الثالثة، دمنهور، دار لينة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- فقه السيرة، محمد الغزالي، الطبعة الخامسة، دار القلم، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- فقه السيرة النبوية، محمد سعيد رمضان البوطي، الطبعة العاشرة، دار الفكر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر.
- مجموع فتاوى ابن تيمية.
- معجم المؤلفين "تراجم مصنفي الكتب العربية"، عمر رضا كحالة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الموضوعات، للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، دار الفكر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- موقع زغلول النجار www.ood.net\٦٩٠.htm
- النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- هيكل رائد الرواية، طه وادي، الطبعة الثانية، دار النشر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.